مجلة الباحث - المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي-بوزريعة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

تثبيت الهُويَّة اللُّغويَّة والدِّينيَّة عبر أدب الطِّفل

(ثوابت الأصالة ومتغيِّرات العولمة)

Fixing the linguistic and religious identity through children's literature

(Constants of originality and variables of globalization)

بلال جندل

جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر djendelb@gmail.com

تاريخ الإرسال: 16-05-2021 تاريخ القبول:28-05-2021 تاريخ النشر: 25-09-2021

الملخص:

إنَّ أدب الطِّفل حقل إبداعي مهمٌ، ووسيلة من وسائل تثبيت الهويَّة الدِّينيَّة واللُّغويَّة عند الأطفال. حيثُ هدفت هذه الورقة البحثيَّة إلى إبراز دور هذا الحقل الأدبي في ترسيخ هذه الهويَّة في شخصيَّة الطفل، والكشف عن أثر الثورة المعلوماتيَّة والتكنولوجيَّة الرقميَّة في تشويه صورة الهويَّة، وذكر أهمَّ الدعائم والوسائل المساعدة على تثبيت الهويَّة اللُّغويَّة والدِّينيَّة للطِّفل، مع التَّمثيل ببعض أشعار الأدب الجزائري. وقد خلُص البحث إلى جملة من النتائج أبرزها: إنَّ لأدب الطِّفل أثر في تثبيت الهويَّة اللُّغويَّة والدِّينيَّة في شخصيَّة الطِّفل.

الكلمات المفتاحية:

الهويَّة، اللغويَّة، أدب الطِّفل، الأصالة، العولمة.

ABSTRACT:

Child literature is an important creative field, and one of the means for establishing the religious and linguistic identity of children. Where this research paper aimed to highlight the role of this literary field in establishing this identity in the personality of the child, to reveal the impact of the information and digital revolution in distorting the image of identity, and to mention the most important pillars and means to help establish the linguistic and religious identity of the child, with the representation of some poems of Algerian literature. The research concluded with a number of results, the most prominent of which is: Child literature has an effect on establishing the linguistic and religious identity on the child's personality.

Keywords:

Identity; linguistics; child literature originality; globalization;

1. مقدمة: إنّ حقل أدب الطفل من أهم الحقول الإبداعيَّة الأدبيَّة، فقد كتب فيه أدباء كبار، وأثروا مكتبته بما يبدعونه من منظوم ومنثور في سبيل رعاية الطُّفولة التي تعدّ اللَّبِنة الأولى لبناء شخصية قويَّة متَّزنة. فالطِّفل لا يبني شخصية من عدم بل لا بدَّ له من ثوابت وأصول يعتقدها فطرة وتربية، وقد أشار إلى هذا المعنى النّبي حين قال: «ما من مولود إلَّا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه»، ومن أبرز الثَّوابت عند الطِّفل القيم الدِّينيَّة؛ أي العبادات

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

والعقائد والمعاملات، وبما أنَّ الطفل هو كلُّ فرد لم يبلغ مرحلة الإدراك الحقيقي للمفاهيم، والوعي التَّام للمكتسبات، والدخول في مرحلة التّجريد، فإنّنا بحاجة إلى طريقة نرسّخ بها القيم الدّينية عنده، فإذا أردنا مثلا: تعليمه فرض الصّلاة وهو في سنّ السَّابعة يمكننا أن نتخيَّر لذلك قصّة تتوافق في لغتها، ومضمونها، وأسلوبها وطريقة حبكها مع المرحلة العمرية التي يعيشها، أو نظما من الشِّعر يحقّق لنا المقصود. ويشتدُّ الأمر خطورة في زمن العولمة، والثَّورة التِّكنولوجيَّة والمعلوماتيَّة العارمة، حيثُ لا تلوح بوادر الطُّفولة عند الفرد في أفق الرضاعة إلاّ وتراه يمرِّن أصابعه استعدادا لمرحلة الحاضنة المعلوماتية، والمربيّة التَّواصلية، مما يكون له الأثر البالغ في تربيته، وإكسابه مفهوم الهوية، وبخاصة في زمن طغت فيه وسائل التَّواصل الاجتماعي (الفايسبوك، التويتر، والإنستقرام، والسناب شات، والتيك توك، ...إلخ) وغيرها كثير ممَّا يعرف باسم مواقع التَّواصل الاجتماعي **(السُّوشل ميديا)** ممّا يجعل من الهواتف الذّكية، وشاشات اللّمس مصاصات يُعلَّلُ بها الطِّفل حيثُ تكون بينه وبينها أمومة وهميَّة، ممّا يجعل تكوين الهويَّة لديه هشًّا أو وهميًّا، وكان بالإمكان أن توجّه هذه الوسائل لتثبيت معالم الهوية عنده لو رُشِّد استعمالها من الأبوين أو من يقوم بتربيته وتعليمه. حيثُ سأسعى من خلال هذه الورقة البحثيَّة إلى إبراز دور أدب الطِّفل في تحقيق التَّواصل وتفعيله مع الأطفال في تثبيت مستلزمات الهوية، وأخصها القيم الدِّينيَّة، وعن كيفية استغلال العولمة في هذا المجال، ممثلا ببعض الأنظام التي كان ينظمها رائد أدب الطِّفل الجزائري محمد الأخضر السائحي ومحمد العيد آل خليفة في هذا الشأن. محاولا الإجابة عن الإشكالات الآتية:

هل للثورة التِّكنولوجيَّة والرَّقميَّة أثر في تمحُّل الهويَّة اللُّغويَّة والدِّينيَّة عند الطفل؟ وما هي أسباب تثبيت وترسيخ هذه الهويَّة عند الطِّفل؟ وهل للأدب دور في ذلك؟

2. المنظومة القيمية الأخلاقيَّة في أدب الطِّفل:

إنّ الحديث عن أدب الطفل؛ هو حديث عن أدب من نوع خاص، في قالب خاص؛ ويشمل صناعتي الكتابة الشعر والنثر، حيثُ يفرض علينا مناقشة بعض النقاط الأساسية، وهي:

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

أ- تحديد المرحلة العمرية لهذا الأدب؛ سواء أكان ذلك التَّحديد دقيقا أم نسبيا، كأن يقال مثلا: هذه القصة موجّهة للأطفال ما بين الثلاث والست سنوات على أن يتفق الكُتَّاب لهذه المرحلة على السن الذي تنتهي فيه مرحلة الطفولة.

ب- تحديد المعجم اللغوي المناسب لهذه المرحلة؛ حيثُ لا يمكننا أن نخاطب من لم يصل بعد إلى مرحلة التجريد بمعجم لغوي قد يصده عن القراءة.

ت-تحديد المواضيع التي تتوافق مع سن الأطفال؛ حيثُ إنّ تكوين وترسيخ المنظومة القيمية الأخلاقية في هذه المرحلة من الضروريات، ويعدّ الأدب ميدانا خصبا لذلك، ولا يمكننا أن نطرح المواضيع الحساسة والمحرجة كمواضيع الجنس، والزواج، وغيرها من المواضيع التي يفهمها الراشدون.

ث- تحديد أصول الكتابة في هذا النوع الأدبي من حيثُ الشّكل والمضمون، وطريق إخراج العمل الطباعي، حيثُ نرى أن علماء النفس ركّزوا على الصورة في تعليم الأطفال الكتابة والقراءة، فلو أردنا مثلا أن نمرن طفلا للحديث عن محيطه المدرسي، وما يكتسبه منه من قيم أخلاقية، واجتماعية، سنستعمل الصور المعبرة عن ذلك، في حين نترك له ممارسة وظيفة التعبير الشفوي[1].

ج-أن يكون الكاتب للطفل نزيها في كتابته صاحب رسالة، لا يبتغي بذلك التجارة على حساب النفوس البريئة، وأن يبلغ رسالة دون أغراض أخرى،

ح-أن يكون الأدب المكتوب أصيلا من حيثُ اللغة والأفكار، حيثُ لا يسعى من خلال أدبه إلى تثبيت لغة أجنبية يفتقد الطفل معها هويته اللّغويّة، أو يحوي موضوعات تجعل من الطفل ينحرف عن الهوية الدّينية أو المنظومة القيمية، فكم رأينا من القصص والدواوين الشعرية التي تعج بها المكتبات لغرض تجاري بحت.

وقد يكون الحديث عن هذه النقاط واجبا وذلك لأنّ للأدب والأدباء نظرة خاصة لهذه المرحلة إذ هي في منظورهم الفنّي «براءةٌ وسذاجةٌ، تمثّل كلّ ما في الطبائع البشرية من خير، وعفوية، وطهارة، ويتضوّع منها عبير الإنسانية الصافية المتحرّرة من كلّ الشوائب. وهي تراود خيال الفنّان، وقلبه، وذهنه، وتشدّه إلى منطلقه الهنيء البريء، وترمز في ضميره للطبيعة والقرية والرّيف والناس الطيبين. برزت الطفولة في معظم الفنون وبخاصة في النّحت، والرّسم، والأدب، وعلقت بها قلوب

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الرومانسيين، فعرضوا لها في كثير من آثارهم، وعبّوا من خلالها عن الصّفاء الأصلي في جبلة الإنسان قبل أن تفسده حياة المدنية المعقّدة»[2]، لذا كان هذا النوع من الأدب أدبا يرتكز في بنائه على ترسيخ المنظومة القيمية الأخلاقية، فالطفل يحتاج بطبيعته الفطرية إلى ترسيخ قيم الخير، إذ إنّه لم يكن قد تعرف على الشّر بعد، أي لم يصل إلى مرحلة التكليف، فناسب عند المسلمين بحكمة ربانية كونية شرعية أن يبدأ التكليف من بداية الاحتلام، إذا تبدأ نوازع الشّر –والشهوة النفسية من أكبر مؤثراتها– في العمل، فيبدأ التكليف، ويجري القلم المرفوع عليه، بعدما رفع عن لذاته لسنوات، فناسب السبب المُسَبَّب. وسيكون للأدب الموجه للطفل دور في التعويد على القيم الأخلاقية وتثبيتها في نفسه البريئة التي ستخلط بعد الاحتلام بنوازع الشّر، فإن تثبيت المنظومة القيمية في هذه المرحلة عون وسند على مجابهة نوازع الشّر عند الكبر، فيعدّ هذا النوع من الأدب خطيرا وحقيقا بالاهتمام به، وليس من السّهل ركوب بحره، والجري في ميدانه، بل قد يكون أصعب من توجيه الخطاب للعاقل الراشد، لأنّ يستوجب أن ينزل الكاتب من منزلته ليضاهي الأطفال في التفكير أثناء الحادثة الإبداعية الكتابية، لتصل الرسالة، وتستقر في نفس المرسل إليه.

وقد أثر قديما أنّهم كانوا يقولون: «**التأديب أو التربية في الصغر كالنّقش على الحجر، قيل فالكبير أوفر عقلا، قال: لكنه أكثر شُغلا**» لذا نجد معظم الكاتبين قديما في أدب الطفل، والمقصود به العمل الإبداعي النثري أو الشعري الموجه للأطفال يركزون على ترسيخ الأخلاق، وتثبيت العوائد الحسنة، والشمائل الحميدة، ويكتفون في ذلك بالقصص ذات الهدف النبيل في خاتمتها، ليستخلص الطفل العبرة بنفسه، ليكون ذلك الاستخلاص عونا له على تثبيتها أكثر مما لو أمر بها، أو عوقب على تركها، وهذا ما يسمّى بالتربية الصامتة، وهو ما عبِّر عنه ابن خلدون بفكرة مفادها: **علّموا أبناءكم الأدب وهم يلعبون**، فلو اشتمل أدب الطفل على العناصر التشويقية الكافية، ولو علّقت مطالعة الطفل على المكافأة لسهل عندئذ ترسيخ القيم، وتثبيت المكارم، ولنضرب لذلك مثالا من سيرة النَّبي لمّا قال لغلام كان في حِجره (وهو ربيبه عمر بن أبي سلمة) وكانت يده تطيش في الصُّحفة (صحن الطعام): «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»[3] فقال عمر بن أبي سلمة معلّقا: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. فقد كان الرسول مؤدبا عالي المقام حيث رأى أن الغلام يشتهي الطعام، وألذ ما يمكن أن يفرح هو الطعام، وهذا طبع طفولي حاصل، فلم يأمره بترك الطعام، بل أدبه والطفل ما زال يأكل، وحمله على الأدب دون تعنيف أو

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

تبكيت، فهذه تربية يقع نفعها، بدليل تعليق عمر بعدها بقوله: فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. فلو كان في التَّأديب عقوبة حاصلة لنفر الغلام من أن ينتفع بهذا التأديب، فلمّا لازم اللِّين خلق الرَّسول كان أدعى إلى استجابة عمر وهو لا يزال طفلا صغيرا لا يعرف معنى الأمر، ولم يبلغ الحلم بعد ولا يجري عليه التكليف[4]، فتعليمه في هذه السن من باب التعويد ليثبت الأدب عنده حال الكبر، لأنّ من شبَّ على شيء شاب عليه.

3. أدب الطِّفل من منظور إسلاميٍّ:

إنّ الإسلام نظام حياة شاملة، وليس منظومة تعبّد فقط، وقد اهتّم هذا الدّين بحاجيات البشر منذ ولادتهم، وخروجهم أجنّة من بطون أمهاتهم إلى يوم رحليهم عن هذه الدّنيا، وممّا اهتمّ به الإسلام ترسيخ الهويّة في الفرد الذي يولد في بيئة مسلمة، وتقتضي الحكمة الكونية أن لا يكون فردا قد خلق عبثا دون هدف بمنصوص الآية الكريمة: **(أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثا وأنَّكم إلينا لا ترجعون ﴾ [المؤمنون: 115]** فإنَّ الاهتمام بتكوين الفرد يبدأ من طفولته التي تُرعى رعاية محكمة «**وبما أن الحرص على استقامة الإنسان يبدأ بتقويم الطفل، ولا يستقيم الطفل** إلا إذا غرس عقله في "مكتبة الأطفال"»[5] فقد اهتمت التربية الإسلامية بالأطفال قبل البلوغ، وجعلت لهم أحكاما يروضون عليها، وقيما يدرَّبُونها، حتىّ إذا هم شبّوا واشتدّ عودهم كان لهم من الدّربة على فعلها بقدر ما تمرنوا عليها في طفولتهم، ومن ذلك مثلا أمر الصّلاة التي تعتبر أعلى قيمة دينية في العبادات، فقد قال الرسول : «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[6] ولا شك أنّ الأمر هنا ليس للتكليف بل للتعويد والتدريب، ومن وراء ذلك حكمة بليغة، وتعليم رشيد، قال القاضي عياض المالكي: «الطفل يضرب على التَّمرن على العبادات لا ضرب تكليفٍ ولكن ضرب تأنيس وتدريب حتى يأتيه التكليف على عادة فتخفَّف عليه المشقة في العبادة»[7]، يستخلص من المثال السابق أنّ الأدب من منظور إسلامي حمل في طياته القيم والمقومات التي يكتسبها الطفل منذ صغره ليصبغ نفسه بالصبغة الإسلامية، وليس يقصد بذلك القصص القصيرة، وأفلام الرسوم المتحركة، والقصص المرسومة، وحكايات ألف ليلة وليلة، والسندباد البحري، وعلاء الدين، وغيرها، وذلك أنّ ترسيخ القيم في الصغر هو تثبيت لها في نفسه حتى يسهل عليه معالجتها في الكبر والتحلي بها، وقد جاء عن **علي بن أبي طالب** ّ:

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

عود بنيك على الآداب في الصغر كيما تقر بهم عيناك في الكبرِ
فإنما مثل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجرِ
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث العبرِ

ويشترط في القيم الدّينية والأخلاقية التي يراد للأطفال اكتسابها أن يكون الآباء قد امتثلوها كأصل، لتنتقل إلى الأبناء كفرع، وفي هذا حكمة بالغة، قال تعالى: ﴿**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا**﴾ **[الكهف: 82]** «قال ابن عباس –رضي الله عنه– في قوله: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) قال: **حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاح.**»[8] فلما كان الصَّلاح في الأب حاصلا انتفع به بنوه بعد موته، فحصل لهما من التيسير والحفظ بصلاح أبيهما بعد موته، فكيف لو كان حيّا، فيؤكد علماء النفس والتربية أن شخصية الابن وأدبه يكتسبه تقليدا من أبويه عند صغره، فيكون صلاح الأب نافعا ولو كان الأبناء فاسدين، «فقد تقرر في سنن البشر أنّ الفروع كما ترث من أصولها جانبا من الصفات الجسمانية؛ كذلك ترث منها كثيرا من الطبائع الخلقيّة؛ فلذا تجد أولاد الرجل الأبله كأبيهم، وأبناء العاقل الداهية كذلك. ولا حاجة إلى إيراد البراهين على ذلك؛ لأنّه يكفي في إثباته أدنى التفات إلى دراسة أصول العالم الذي نحن بين ظهرانيه. نعم؛ قد لا يطّرد ذلك كليّا –لأنّ لكل قاعدة شذوذا– إلاّ أنّ القصد التنبيه على أنّه –وإن كان في الحَدَث (الطفل الصغير) طباع موروثة– إلاّ أن المربّي الحكيم يمكنه أن يهذّب منها ما فَسَد، ويقوِّم ما اعوجَّ –وإن احتاج إلى عناء زائد وجهد كبير– على شريطة أن يتدارك ذلك قبل أن تتمكّن تلك الوراثة الفاسدة وتصير ملكة، ولذلك قلّما تفيد التربية في الكبير»[9] فوجب أن لا يتخلّى الآباء عن مسؤولياتهم، ويتنازلوا عن واجباتهم التربوية، وفروضهم التقويمية تجاه أبنائهم.

ومن المؤسف اليوم أنّنا نرى الكثير من اليتامى!! وليس اليتم هنا بمعنى أنَّ الطفل قد فقد أبويه قبل بلوغه الحلم، وإنّما يتم التربيّة والأخلاق، فالبطون تدفع، والشارع يحتضن، والتكنولوجيا تربي، ثم يبدأ المعلّم في المدرسة بتعيير الطفل بنوعية تربيته، وينسى أنّ الفرع ينزع عن أصل، فعوض أن يشتغل بتقويمه وتربيته، ينصرف لضعف همّته، وقلة حيلته إلى تقريعه وتبكيته، وما أحسن ما قاله أحمد شوقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه وخلَّفاه في همِّ الحياة ذليلاً

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

إن اليتيم هو الذي ترى له أما تخلَّت وأبا مشغولاً

حيثُ ترى الكثير من الآباء من عجب يوبخون أطفالهم، ويعاقبونهم على ما يرونه سيئا من أفعالهم، وينزعجون من سوء ما يرون، ونسي الآباء أو تناسوا أنّهم لو بذروا فيهم صالحا لجنوا صالحا، ومن فاته موسم البذر فلا طمع له في وقت الجني والحصاد، ومن تعهّد الشجرة بالرعاية نال أطيب الثمر، وليس يستقيم الظل والعود أعوج، وما أجمل قول القائل ملخصا هذا المعنى:

وينشأ ناشئ الفتيان منّا على ما كان عوّده أبوهُ

4. أثر العولمة الرَّقمية والتِّكنولوجيَّة في غياب الهوية الدِّينيَّة واللغويَّة عند الطِّفل:

إنّنا نعيش اليوم في عالم يموج بساكنيه، حيثُ صار توجهه اليوم ماديا صِرْفا، وصار الحديث عن الجانب الروحيّ والمنظومة القيمية والأخلاقية عملة نادرة في زمن الغلاء؛ وصارت الحيطة واجبة وبخاصة على الأطفال الذين يشكلون طبقة كبيرة من هذا العالم، فليس الهمُّ أن يأكل الطفل ويشرب ويلبس، وينال من حظوظ نفسه ما قد تناله البهائم والحيوانات، بقدر ما يجب أن يُهتمّ به في زمن طغت فيه الرقمنة والتكنولوجيا على عالمنا، وصار الطفل من صغره يدخل في عالم رقمي، قد ينسيه عالمه الحقيقي، بفعل تأثير الألعاب الإلكترونية التي يلعبها، أو مقاطع الفيديو التي يشاهدها، أو الرسوم المتحركة التي يتابعها على هويّته الدّينية واللّغويّة، وعلى كل من ولي أمر هذا الطفل أن يشمله برعاية ومتابعة خاصة، فقد يصاب الطفل بأمراض نفسية عدة من جراء تأثير هذه التكنولوجيا والرقمنة عليه، ومن هذه الأمراض:

1.4 أمراض نفسيّة: فالطفل صفحة بيضاء يمكن لأي شيء أن يطبع شخصيته، ويتحكم في تصرفاته وسلوكاته إن كان عامل التأثير فيه قويّا، فينطبع الطفل على ما أثر فيه، سواء في سلوكه أو تصرفاته، والخطر الأكبر يكمن في شخصيته ضعفا وقوّة، وليتضح الأمر يمكن أن أضرب مثالين:

- **المثال الأوّل:** عندما يشاهد الطفل مقطع فيديو لطفل غنيٍّ يملك العديد من اللّعب، ووسائل الترفيه في منزله، بل في غرفة خاصة به، فإنّ ذلك يدعو الطفل إلى المقارنة بما يملك، فإن كان يملك ما رأى طلب المزيد ليتفوق على النموذج المشاهد، وإن كان لا يملك من ذلك شيئا طالب والده بأن يكون مثل من شاهده، فإن قوبل بالرّفض أدى ذلك

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

–ربّما– إلى استصغار نفسه واحتقارها وقد يسبب له بغضا لوالديه اللذين لم يوفرا له النموذج المثالي الموجود في الفيديو المصّور، ولكلٍّ واحد أن يتخيل حجم المعاناة النفسية لذلك الطفل، والعلاقة المتوترة بينه وبين أبويه المبنيَّة على أشياء ماديَّة بحتة.

- **المثال الثاني:** مشاهدة الطفل لنموذج مثالي حول ما يتعلق بالألعاب الترفيهية، وإذا ذهب إلى واقعه لا يجد شيئا من ذلك، قد يسبب له انفصاما في الشخصية، مما يجعله يتقمص شخصية وهمية، يعيش بها في عالم وهمي من نسجه.

2.4 أمراض دينيَّة: لأنّ الكثير من الرسوم المتحركة، والألعاب الالكترونية تتضمن الكثير من المخالفات الدّينية الإسلامية، فمثلا في مرحلة من مراحل لعبة **(pubg)**[10] يضطرُّ فيها اللاعب إلى السُّجود للصنم من أجل أن يمنحه الإذن للمرور إلى المرحلة المقبلة!! فماذا سيرسخ في نفس الطفل حيال ذلك؟! ناهيك عن مظاهر العُري، والصداقات المحرمات، وتبادل القبل الموجود في بعض الرُّسوم المنتشرة اليوم في الشابكة، ولنتخيل الأمراض والعلل التي يصاب بها الطفل منذ صغره؟!

3.4 أمراض لغويَّة/ كلاميَّة: إنّ الكثير من المقاطع الموجهة للأطفال اليوم المنشرة على **(السوشل ميديا)** أغلبها مترجم عن اللُّغات الأجنبيَّة، ومن ضعف التَّرجمة الآلية سيلتقط الطفل الكثير من الأخطاء اللُّغوية الفادحة ممَّا ينحرف به عن الفصاحة والبلاغة، وهذا قد يورثه الكثير من العيوب النُّطقية، فقد سمعتُ بأذني مقاطع فيديو لفيديوهات منشترة لطفلة مسمَّاة **(ستايسي)** لها قناة على اليوتوب فيها الكثير من الأخطاء النطقية، من ذلك مثلا تقول: ما هزا؟ عوض أن تقول: ما هذا؟ فهذه الفيديوهات وأمثالها قد تسبب خللا كبيرا في النُّطق، وتولِّد أمراضا كلامية.

5. وسائل تثبيت الهويّة الدِّينيَّة واللُّغوية عند الطفل في زمن العولمة والتُّكنولوجيَّة:

وهي وسائل كثيرة أبرزها وأهمُّها:

1.5 الأسرة: إنّ الأسرة منذ القديم أُنيطت بها وظائف اجتماعية كثيرة، ثم بدأت هذه الوظائف تتسع وتضيق في الوقت نفسه، وذلك لأنّ الكثير من المؤسسات المجتمعية بدأت تنافسها، بل وتسلبها حقّها أحيانا، على حين غفلة من الأسرة التي أحال فيها الكثير من الآباء والأمهات أنفسَهم إلى التَّقاعد المبكر في مجال التربية الوالدية، إلا أنَّ الأسرة ما زالت وستبقى عاملًا من أهم عوامل

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

التربية والإصلاح، وتَرجح عن بقية العوامل الأخرى مجتمعةً، وقد أبان عن هذا المعنى النّبيُّ ﷺ لمّا قال: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»[11]، إذا نظرنا في هذا الحديث النبوي الشريف تبيّن لنا دور الأبوين وهما الأسرة، فالطفل يولد صفحة بيضاء، لم يكتب فيها شيء، وللأبوين دور في تسويد الصفحة بالخير أو بالشّر، لذا فإنّ المعتقد والأفكار، والأصول، والأخلاق، والشمائل يكتسبها الطفل من أبويه، على حسب المعتقد الذي رسّخته فيه الأسرة، فذلك النقاء الذي يولد عليه إمّا أن تثبته الأسرة وترسخه، وإما أن تنحرف به إلى مهاوي الفساد بما تعلمه من شرور[12]. وأساس التعليم يكون في الصّغر قبل أن يدخل الطفل المدرسة ويحتك بمحيطه الخارجي، ويتفطن لوجود الوسائل الخارجة عن الأسرة الأصل «وسبب ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدّ رسوخا وهو أصل لما بعده لأنّه السّابق الأوّل للقلوب كالأساس للملكات. وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من يبنى عليه»[13].

ومن اللازم أن نذكر دوما أن للأسرة تأثيرًا كبيرًا في تكوين جوانب شخصية الفرد المتعددة، حيث لا يمكن إغفال الوضع الديني للأسرة في تنشئة الأطفال وتربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة والقيام بالعبادات، والتمسك بالشعائر، والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل، والأخذ بالقيم الفاضلة التي تدعو إلى حبِّ الخير وكُره الشَّر، وغرس القيم الطيبة بين الأطفال، والحرص على مصالح الناس، والكف عن إيذائهم، فكل ذلك يدركه الطفل ويُحسه، ويشعر به من خلال تفاعُله مع جماعته المتديِّنة، بينما ينمو في اتجاه مخالف إذا نشأ في جماعة تهتز فيها القيمُ والمعايير الخلقية السليمة، وتنمو معه بذور الشر والانحراف الخلقي الذي تنعكس آثارُه في مواقف الحياة والمجتمع.

إن الأسرة هي البيئة الطبيعية الأولى التي تتعهد الطفل بالرعاية والتنشئة الاجتماعية منذ الصغر، لذا اهتمَّ بها الإسلام باعتبارها مؤسسةً تربوية خطيرة، فهي التي تُلقن الطفل مبادئ الدين، وتُمرنه على العبادات، وتعوِّده على ممارسة فعل الخير، ومِن ثَمَّ يجب على الوالدين أن يغرسا في نفوس أبنائهم القيم والفضائل الإسلامية الحميدة، ولا تحمل الأسرة وحدَها العبءَ في مجال غرس القيم والفضائل، ومن ثم فإن المدرسة والمسجد يسهمان بدور بارز في هذا المجال[14].

2.5 الإعلام بكلّ وسائطه: إنّ الحقيقة الأليمة اليوم أنَّ الغزو لم يعد محصورا في مفهومه الحربي أو العسكري، بإعداد البارجات، وتجنيد الطائرات، وتعبئة الجنود، بل صار للغزو معنى ألطف،

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وأدعى للتأثير بفتح القنوات، وتصنيع الشاشات، وذلك بفتح الوسائط الإعلامية على مصراعيها، وفي إطار تنفيذ مشروع العولمة بهيمنة قوة وحيدة على العالم في كل شيء، صار العالم شاشة صغيرة بعدما كان قرية صغيرة، فصارت الوسائط الإعلامية (تلفاز، شابكة، وسائل التواصل الاجتماعي، هواتف ذكية،...إلخ) سلاحا ذا حدين، حيثُ تزرع الأفكار الدخيلة، والعادات المشينة في أطفالنا، ليقعوا في مستنقع الرذيلة، وحمأة الفساد الأخلاقي العريض، حيثُ تثار الشهوات، وتحرّك الغرائز في وقت مبكر، وينتج عنه جيل معاق دينيا ولغويا، فكم تطرح اليوم في الوسائط الإعلامية القضايا الحساسة التي تعتبر أجنبية عن الإسلام، وعاداته، وأخلاقه، بل وحتى عن أصول تربية المجتمع الجزائري مثلا، مثل أفكار: المثلية، والسحاق، والإباحية، والأغاني الماجنة، والأفلام الهابطة، والمسلسلات العفنة، وغيرها من البرامج المخالفة للشرع والعرف، مما يؤثر في تنشئة الأطفال تنشئة صالحة. ولذلك أمثلة كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، فكم قرأنا وسمعنا في الصحف ظواهر الاغتصاب للأطفال، والاعتداء الجنسي السافر على الفتيات، واللواط بين الأطفال، وغيرها مما يستقبح ذكره، وتشمئز النفس السوية منه. وإذا عكسنا القضية، وقلبنا الدّليل يمكن لهذه الوسائط أن تكون وسيلة ناجعة، في تثبيت الهوية الدّينية واللغوية عند الطفل، وذلك بمراعاة النقاط الآتية:

– بث البرامج النافعة على شاشات التلفاز، حيثُ تعد هذه البرامج من الخبراء والكفاءات العالية في مجال التربية الإسلامية الصحيحة، لا أن يكون البرنامج مجرد حصة تلفزيونية يقدمها مذيع غير مهتم بقضايا التربية وتثبيت المبادئ الدِّينية واللغوية الصحيحة،

– الرقابة الإعلامية الشديدة على البرامج المقدمة للأطفال من حيثُ اللغة التي تقدم بها المادة الإعلامية، وذلك بتسخير المدققين اللغويين، واستجلاب الكفاءات الجامعية في هذا المجال، وتكثيف الدورات التكوينية لفائدة الإعلاميين من أجل حسن استعمال اللغة العربيّة؛

– تقنين وقت برامج الأطفال، حتى لا تكون الوسائط الإعلامية شغلا للطفل على تعلم ما ينفعه في محيطه الأسري، أو المدرسي، أو المجتمعي؛

– وضع الشبكة الخضراء، حيثُ يتسنى للآباء متابعة استعمالات أطفالهم للشابكة، حيثُ تحجب المواقع التي تبث المواضيع المحرمة، واللأخلاقية، وتحث على الرذيلة والفساد، أو تبث سموم الأفكار المتطرفة، أو المشبوهة؛

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

– ترشيد استعمال الشابكة والتقليل من الهاتف الذكي للأطفال لكي لا ندخلهم في مرحلة الإدمان؛ كما لاحظنا اليوم إدمان الأطفال على بعض الألعاب الالكترونية التي أدخلتهم في صداقات وهمية، وعلاقات غريبة، حيثُ أضاعوا جل أوقاتهم في هذه الألعاب، مثل لعبتي (**PUBG**) و(**THREE FIRE**) ناهيك عما تحملانه من أفكار دخيلة، وسلوكات خطيرة.

– وضع الاستراتيجيات والخطط المؤسساتية المحكمة في وضع البرامج الموجهة للأطفال، طيلة العام، لا أنّ يكون الاهتمام بهذه الشريحة المجتمعية في المناسبات مثل: اليوم العالمي للطفل، أو منظمة حماية حقوق الطفل التي تظل مؤسسة اسميّة حيثُ يغيب دورها الفعلي في ترسيخ القيم الصحيحة، والمبادئ الإسلامية، وحماية الطفل من الأفكار المنحرفة، والسلوكات الدخيلة.

3.5 المؤسسات الدّينية والمجتمعية والثقافية والفكرية: إنّ للمؤسسات المجتمعية دورا مؤثرا في إعداد الفرد الصالح في المجتمع، وتختلف الأدوار لهذه المؤسسات بحسب طبيعة كلّ واحدة منها، ولا يمكن الاستغناء عن واحدة منها في تثبيت الهوية الدينية والوطنية، وترسيخ المنظومة القيمية عند الطفل، ومنها:

5.3.1. المساجد: لقد كانت الزوايا والكتاتيب منذ القديم الحاضنة الأولى للطفل في سن مبكرة ليتعلّم فيها مبادئ الكتابة والقراءة والحساب، وليحفظ القرآن الكريم، الذي هو مصدر القيم النبيلة، والأخلاق الفاضلة، ثمّ بعد تلاشي انتشار هذه الكتاتيب زاد انتشار المساجد التي صارت تقوم بدور ترسيخ القيم الأخلاقية، والمبادئ الفاضلة، حيثُ إنّها منذ بزوغ شمس الإسلام كانت دور عبادة وتعليم وتربية، فلابد من الجهات الوصية أن تحافظ على هذا الدور الجليل المناط بهذه المؤسسة العظيمة.

5.3.2. المدارس: إنّ الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل قواعد ومبادئ القيم السليمة، حيثُ يحاط برعاية الأمومة، التي تفرض جميع معايير الأمن، والحفاظ عليه من الزيغ والانحراف بعد اختلاطه بالمجتمع أفرادا ومؤسسات، ولكن تبقى المدرسة (وبخاصة الطور الابتدائي) مؤسسة كفيلة بغرس القيم الفاضلة، وإشباع الطفل بالفضائل الدّينية، وذلك عن طريق مناهجها، ومواد التدريس فيها، وتبقى المسؤولية ملقاة على عاتق المعلّم الذي يمثل المحور في

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

هذه العملية الحساسة، حيثُ يصهر المتعلمين الأطفال على طابعه الخاص، إن صالحا فصالح، وإن فاسدا ففاسد، وقد قيل قديما: **إنّ كان الطبيب يقتل فردا واحدا، فالمعلّم يقتل جيلا كاملا.**

5.3.3. المؤسسات الثقافية والفكرية والمجتمعية المتنوعة: وهي كل المؤسسات التي تعنى برعاية الطفل وإعداده ليكون فردا صالحا في المجتمع، سواء أكانت مؤسسة ثقافية مثل الجمعيات والنوادي الثقافية، أم الرياضية مثل قاعات تعليم الرياضة للأطفال بمختلف أنواعها شريطة أن تكون هذه الرياضة مما ينمي فكر الطفل وأدبه وخلقه، فالمؤسسات تؤدي دورا مساعدا في ترسيخ القيم الحسنة، والشمائل الدينية الحميدة، وبخاصة أن الطفل يملك نشاطا زائدا، وطاقات سلبية مفرطة، لذا وجب أن تكون جميع المؤسسات المذكورة مناخا خصبا لاستفراغ الطاقات الإيجابية مثل المدارس والجمعيات الثقافية، أو الطاقات السلبية التي يفرغها الطفل في ممارستها للرياضات الأخلاقية التي تعلم روح المنافسة، والعمل الجماعي، ونبذ العدوانية، وروح الانتقام، وغيرها من سيء القيم.

6. نماذج من ترسيخ الهوية اللُّغوية والدِّينيَّة للطفل في الأدب الجزائري:

حقيق أن أقول بداية إنّ أدب الطفل كفرع إبداعي لم يكن له أثر واضح في الجزائر في العصر الحديث، حيثُ لم تفرد له المؤلفات الخاصة، ولم يؤثر بالتأليف والاهتمام، نظرا للمرحلة الاستدمارية العصيبة التي مرت بها الجزائر، ولكن مع ظهور الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين لاحت في الأفق بعض الكتابات المهتمة بالطفل، وذلك أنّ الجمعية اهتّمت بفتح المدارس في مختلف الأطوار، وبخاصة الابتدائي لأنّها أيقنت أن الطفل إذا قام على أصل تربوي صحيح فذلك بناء لجيل صحيح المعتقد، ثابت الهوية، سليم الأفكار مما قد يشوبها من لوثة الاستدمار الفرنسي، فبدأت الأقلام تصقل، فأجرى بعض الشعراء أقلامهم لترسيخ الهوية الدّينية واللّغويّة عند الطفل تحت ظلّ الجمعية إشرافا وانتسابا[15]، حيثُ رمى هؤلاء الكتاب في بدايات العشرينات من القرن الماضي بالاهتمام بالإصلاح التربوي والتعليمي من خلال المدارس الحرة التي تم إنشاؤها، ولم يكن آنذاك للقصة الموجهة للطفل وضوح المعالم، وكان الشعر أسبق في المضمار، وأقرب إلى الأفكار، وأبلغ في توصيل الرسالة[16].

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ومن جملة القصائد التي سعى بها شعراؤها إلى ترسيخ القيم الإسلامية، والمنظومة القيمية الأخلاقية في نفوس الأطفال، الأناشيد التي تخللت وتسللت في ثنايا كتابات محمد العيد آل خليفة، قصيدة بعنوان: «**نشيد مدرسي**» إذ قال فيها:

كلُّنا كلُّنا جنود تحت راية النَّبي
كلُّنا كلُّنا أسود في عرين المغرب
نبتغي عزَّ الوطن والفدى له ثمن
لا نبالي بالمحن إن نفر بمأربِ
كلُّنا صادق نزيه مستقيم المذهبِ
كلُّنا حاذقٌ نبيه لا يُرى فينا غبي
كلُّنا تحدَّرا من صناديد الورى
عرباً وبربراً طيِّباً من طيّبِ
إيه يا فتية المنى اطلبي العلم اطلبي
واجتني طيب الجنى من رياض المكتبِ
هاهنا ربَّة الحنان ها هنا ضِئر الصَّبي
ثديها دفق اللِّبان كوثريُّ المشربِ
كم شدا فيها غلام بأناشيد السَّلام
مثل تغريد الحمام أو بُغام الربربِ
كنْ كأحرار الأمم راكبا متن الهمم
كنْ كـ (قريون) الأشم صامدا للأجنبيِّ

فلو حلّلنا هذه القصيدة لوجدناها تعجُّ بمنظومة قيمية طافحة، حيثُ أراد الشاعر تثبيت الهويّة الإسلامية بما تحوي من قيم، وثوابت وأصول التربية الصحيحة، حيثُ جاء أنّه نظم هذا النشيد سنة 1950م لتلامذة مدرسة العرفان بعين مليلة، ويمكن أن نستخلص من هذا النشيد النقاط الآتية:

1- نشيد حماسي، وتحفيزي، حيثُ بدأ الكاتب نشيده بقوله: **كلّنا كلّنا أسود**، وكلّنا يعلم أنّ الأسد رمز القوّة والشجاعة، وعلامة التضحية والبطولة، ومعلم الأنفة والشهامة

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

والشرف والإباء، ثم قال: **في عرين المغرب**، أي لابدّ للأسد من الدّفاع عن عرينه، والمقصود به أنّ على أبنائه أن يفهموا أن الحفاظ على الهوية الوطنية واجب شرعي، فالعرين هو (الجزائر)، والأسود هم جيل المستقبل الذي سيرجعها إلى أهلها بعدما سلبها الغاشم المستعمر.

2- الرغبة في تثبيت قيمة السنة النّبوية والهوية الإسلامية لمّا قال: **كلّنا كلّنا جنود**، ثم قال في الشطر الثاني: **تحت راية النّبي**، أي أنّنا نجاهد عن بصيرة، ويقين فيما نحن فيه، وفي هذا معنى تثبيت لمعنى الجهاد الحقيقي في نفوس الناشئة، حتّى يعلموا أنّ فرنسا عدو لهم فيحذروا هذا العدو، لا ما سعت فرنسا من تثبيته في نفس الطفل أن الجزائر فرنسية، وجزء لا يتجزأ منها.

3- الرغبة في تثبيت مبدأ الهوية الوطنية، والدّفاع عن الأرض، وأنّ لذلك ثمن يدفع بطريقة حماسية رائعة، حيثُ قال:

نبتغي عزَّ الوطن والفدى له ثمن
لا نبالي بالمحن إن نفر بمأربِ

4- تثبيت مبدأ الوحدة الوطنيّة، وأنّنا جزائريون عربا كنا أو بربرا، فكلّنا سكان هذا البلد وأبناؤه، يجمعنا وحدة الدين واللغة والوطن، على عكس السياسة العفنة التي انتهجتها فرنسا في تمزيق وحدة الجزائريين بعدما أثارت فيهم النعرات القبلية، والخلافات الجهوية، والعصبية الجاهلية، ليخلو لها الجو مستثمرة ذلك الخلاف القبيح في تثبيت وجودها، وتطويل بقائها، وتعزيز مكانتها، لتوهمنا بأفكار زائفة أنّها تبغي صلاحنا، وترجو الخير لنا، لما قال:

كلُّنا تحدَّرا من صناديد الورى
عرباً وبربراً طيِّباً من طيّبِ

5- تحبيب العلم للأطفال، وتحبيب المدارس إليهم حيثُ شبّه المدرسة بربّة الحنان، وأنّ العلم كطيب الثمر، حيثُ علّمهم الصمود والصبر لتحصيل العلم، لأنّ الشعب المتعلّم لا يستعمر، وأن يصمدوا ويجلدوا كثبات جبل قريون في عين مليلة، في وجه المستدمر الغاشم، فضرب لهم مثالا بما يعرفون.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

فكان للشعراء أثر في ترسيخ هذه المبادئ الإسلامية السمحة، حيثُ يعظمون مواسم المسلمين وأعيادهم، وعبادتهم وأخلاقهم، ويحبّبونها إليهم بلطيف نظمهم، لأنّ العربيّ تميل نفسه إلى سماع المنظوم أكثر من المنثور، والأمة العربيّة أمة شعر، وقد سبق السماع إلى آذانها، قبل أن تدرك الكتابة أصابعها، ومن القصائد التي نظمها **محمد الأخضر السائحي** ليعّرف الأطفال بموسم رمضان العظيم، والمعاني التي يحملها هذا الشهر، والخصوصية في العبادة، وعميم البركات، ونزول الخيرات في هذا الموسم العظيم لما قال[17]:

مرحبا يا رمضانُ مرحبا طول السّنينَ
كلما جئت استبان فيك أمر المسلمينَ
أنت رمز الاتّحاد في لياليك المنيرة
من بلاد لبلاد حرر الدُّنيا الكبيرة
أنت عنوان الوئام كلُّ ثغر يوم تأتي
جئت تدعوا للسَّلام أنت شهرر البركاتِ
نزل القرآن نورا ساطعا بالابتسامِ
ملأ الكون سرورا والرِّضا طول الدَّوامِ

وعند تحليل هذا النظم البديع، نجد أنّ الشاعر ضمّنه العديد من المعاني الجليلة، والحقائق الدّينية المتينة، والأصول الإسلامية البديعة، بلغة سهلة سلسلة، يفهمها الأطفال، ويتغنّى بروعتها الرّجال، ومن تلك المعاني:

1- الترحيب بشهر رمضان، وتعويد الأطفال على ذلك، لا ما يفهمه بعض الأطفال اليوم من أنه شهر الامتناع عن الأكل والشّرب، والانقطاع عن الملذات وتعذيب النفس بالطاعات، بل كانوا قديما يعوّدون أطفالهم على الصّيام ويعلّلونهم باللعبة من العهن (الصوف) حتّى يكملوا يومهم من الصّيام.
2- شهر رمضان شهر نزول القرآن الكريم، في أفضل ليلة فيه هي ليلة القدر.
3- شهر رمضان شهر الصيام والخيرات والبركات.
4- شهر رمضان شهر تعويد النفس على الصبر بأنواعه جميعها.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وكلّ هذه المعاني من مكتسبات الهوية الدينية عند الطفل المسلم، حتّى لا يثقل عند كبره بهذا الشّهر ويرجو انقضاءه، حيث يقضي أيامه متذمرا ساخطا، فلقد استطاع **السائحي** أن يضفي على نظمه صبغة دينية بحتة مناسبة المضمون والمعاني واللغة والشكل لمرحلة الطفولة.

وللصلاة شأنّها وعظمها، لأنّها أجل الأعمال، وأفضل القربات، وقد ورد في الأمر بها الآيات الكثيرة، والأحاديث الشريفة، ولمّا كانت حصنا في تثبيت معالي القيم، والنهي عن المنكرات والفساد، قال الله تعالى: ﴿وأقم الصّلاة **إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ [العنكبوت:] وقد ورد في الحديث النبوي أن رسول الله ﷺ قال: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»، والأمر هنا للتعويد وليس للتكليف كما سبق بيانه، وقد رسّخ هذا المعنى **السائحي** في قصيدة موجّهة للأطفال:

حافظ على الصّلاةِ في سائر الأوقاتِ
فهْي على الدوامِ قاعدة السّلامِ
فرضٌ على العبادِ في سائر البلادِ
تاركها كالمجرمِ يعدُّ غير مسلمِ
تدعوا إلى الفلاح تهدي إلى النّجاحِ
والدّين بالأفعالِ وليس بالأقوالِ
فاتها في الحينِ تقمِ بأمر الدّينِ

بمثل هذا الأدب يرسخ الطفل المنظومة الإسلامية، والقيمية الأخلاقية الراقية، ويمتثل لتعاليم هذا الدّين الحنيف في صغره، ليسهل عليه فعلها عند الكبر.

7. **الخاتمة:** بعد العرض الموجز لهذا البحث، يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- إنَّ أدب الطفل ميدان خصب لترسيخ المنظومة القيمية، والفضائل الأخلاقية، والمبادئ الإسلامية في مرحلة الطفولة.
- للتكنولوجيا والرقميّة والمعلوماتية الحديثة أثر كبير في زعزعة الهوية الدِّينية واللُّغويَّة لدى الطِّفل، وذلك بسبب المادة المطروحة فيها، في ظلّ غياب الرقابة الأبويَّة، وتميّع دور المؤسسات المجتمعية.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

- الكتابة في أدب الطفل في الوطن العربي وفي الجزائر بخاصة لا تعدو أن تكون جهودا فردية لا تحقق المطلوب، ولا يُنال منها المرغوب في هذا الحقل الإبداعي الحسّاس.
- وسائل تثبيت الهويّة الدّينية واللغوية لدى الطفل في زمن التكنولوجيا وطفرة المعلوماتية كثيرة وأبرزها: الأسرة كلبنة أولى، والإعلام بكل وسائطه ونشاطاته ومؤسساته، والمؤسسات المجتمعية بكلّ فروعها، ولابدّ من تضافر جهود هذه الجهات من أجل إعداد الطفل وتكوينه ليكون فردا صالحا في مجتمعه.
- لقد أسهمت الأناشيد التي كتبها محمد الأخضر السائحي، ومحمد العيد آل خليفة في ترسيخ المبادئ الإسلاميَّة، والقيم الفاضلة، وتثبيت الهوية اللُّغويَّة والوطنيَّة في زمن الاستدمار الفرنسي.

8. التوصيات: لا يخلو بحث من توصية تعبر عن رؤية جديدة للباحث، وإنّ كان لي أن أوصي فإني أوصي بما يلي:

- تحيين وترهين أدب الطفل بما يتوافق مع التَّطور الكبير، والانتشار الواسع للشابكة، والوسائل المعلوماتية والرّقميّة، واستغلال الهواتف الذّكية بما يعود بالنفع على الطفل، كأن توضع التطبيقات الصغيرة في متجر التطبيقات (**app store/ play store**) التي تحوي القصص الهادفة الرامية إلى ترسيخ القيم وتثبيت الهوية، وتصميمها مما يجعلها مغرية للطفل، وجاذبة لانتباهه، ولو كانت مدفوعة الثمن.
- تفعيل دور الأسرة، وفرض الرقابة الإعلامية على البرامج الموجّهة للأطفال، وفرض العقوبات الصارمة في حالة التجاوزات الأدبية، والانحرافات الفكرية والأخلاقية، وبخاصة للبرامج والأفكار المستوردة، وتحفيز دور الجمعيات الفكرية والثقافية، وزيادة الاهتمام بالمدارس الابتدائية، وإيلائها الرعاية الخاصة والمتابعة الدائمة.
- الاهتمام بالأدباء والكتاب المهتمين بأدب الطفل ودعمهم بالوسائل المادية والتحفيزات والتشجيعات المعنوية، لأنّ الاهتمام بهذا المجال يكاد يكون أخلاقيا أكثر مما هو نفعي تجاري، فوجب دعم هذه الفئة التي كرست وقتها وجهدها للإبداع في هذا الحقل.
- توجيه المبدعين الكتاب من الطلبة في مرحلتي التدرج وما بعد التدرج للتّخصص في هذا الفرع العلمي الإبداعي الأدبي.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الهوامش:

[1]جبور عبد النور: المعجم الأدبي، 1984م، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، ص165.

[2]يُنظَر: المرجع السَّابق، ص315-317.

[3] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيحه، دط، 1430هـ/2010م، بيروت، دار ابن حزم، ص902.

[4] ينظر: فضل إلهي: النبي الكريم ☺ معلّما، 1424هـ/2003م، ط1، الرياض، مكتبة بيت السلام، ص195-196.

[5]محمد البشير الإبراهيمي: أثاره، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1: 1997م، تونس، دار الغرب الإسلامي، ج4، ص203-204.

[6] أبو داود سليمان بن الأشعث، سننه، 1427هـ/2007م، ط2، الرياض، مكتبة المعارف، ص91.

[7] محمد بن عبد الله المعافري المالكي: القبس في شرح موطأ ملك بن أنس، تح: محمد ولد عبد الكريم، 1992م، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص802.

[8] محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: أحمد شاكر، 1420هـ/2000م، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج18، ص91.

[9] محمد جمال الدّين القاسمي: جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، تح: طارق عبد الواحد، 1434هـ/2014م، ط1، الرياض، دار ابن الجوزي، ص88.

[10] وهي لعبة قتالية استراتيجية ذاعت في الآونة الأخيرة، وتشتمل على الكثير من السلوكات الخطيرة والمنحرفة، ناهيك عن مظاهر العنف، والتَّحريض على الفوضى.

[11] رواه البخاري: الجامع الصحيح، رقم الحديث: 1358.

[12] يُنظر: القاضي عياض المالكي: إكمال المُعلِم بفوائد مسلم، تح: يحيى إسماعيل، 1419هـ/1998م، ط1، مصر، دار الوفاء، ج8، ص147.

[13] عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تح: خليل شحادة، 1408هـ/1988م، ط2، بيروت، دار الفكر، ص740.

[14] ينظَر: **شيرين لبيب خورشيد:** مقال بعنوان: «**دور الأسرة في غرس القيم الأخلاقية**» نُشر بتاريخ: 2019/09/15، على موقع الألوكة، ورابط المقال على الشابكة:
https://www.alukah.net/social/0/136215/#ixzz6SLf6D8TP

[15] يُنظر: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دت، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص30.

[16] يُنظر: العيد جلولي: النص الأدبي للأطفال في الجزائر-دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته-، 2003م، ط1، الجزائر، دار هومة، ص14.

المجلد: 13 العدد: 01 السنة: 2021 صفحات المقال: 198-216 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

[17] العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال، ص 153.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو داود سليمان بن الأشعث: سننه، 1427هـ/2007م، ط2، الرياض، مكتبة المعارف.
2. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، 1984م، ط2، بيروت، دار العلم للملايين.
3. **شيرين لبيب خورشيد:** مقال بعنوان: «**دور الأسرة في غرس القيم الأخلاقية**» نُشر بتاريخ: 2019/09/15، على موقع الألوكة.
4. عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تح: خليل شحادة، 1408هـ/1988م، ط2، بيروت، دار الفكر، ص740.
5. العيد جلولي: النص الأدبي للأطفال في الجزائر–دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته–، 2003م، ط1، الجزائر، دار هومة.
6. فضل إلهي: النبي الكريم ☺ معلّما، 1424هـ/2003م، ط1، الرياض، مكتبة بيت السلام.
7. القاضي عياض المالكي: إكمال المُعلِم بفوائد مسلم، تح: يحيى إسماعيل، 1419هـ/1998م، ط1، مصر، دار الوفاء.
8. محمد البشير الإبراهيمي: أثاره، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1: 1997م، تونس، دار الغرب الإسلامي.
9. محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: أحمد شاكر، 1420هـ/2000م، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
10. محمد بن عبد الله المعافري المالكي: القبس في شرح موطأ ملك بن أنس، تح: محمد ولد عبد الكريم، 1992م، ط1، تونس، دار الغرب الإسلامي.
11. محمد جمال الدّين القاسمي: جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، تح: طارق عبد الواحد، 1434هـ/2014م، ط1، الرياض، دار ابن الجوزي.
12. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دت، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
13. مسلم بن الحجَّاج النيسابوري: صحيحه، دط، 1430هـ/2010م، بيروت، دار ابن حزم.